

الحلقة الثامنة والخمسون

سلسلة رمز وحقيقة

أنوار كاشفة

## ملخص عام للسلسلة (٢)

مستمعي العزيز، لخصنا في اللقاء الماضي ما كنا قد درسناه في أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس، من إشارات ورموز ونبوءات، عن خلاص الله الذي سيعلن، وعن المسيح المخلص الآتي. واتضح لنا أن الله تعالى قد تعامل مع البشر قديما، عن طريق هذه الرموز والإشارات والنبوءات، تمهيدا لإعلان خطته الأزلية لإنقاذ الإنسان. وأن هدف الله الكامل قد تمّ في مجيء الملك والمخلص المسيح.

وفعلا وفي الوقت المحدد من قبل الله تنازل كلمة الله الأزلي ، وولد الملك المخلص المسيح. ولهذا كتب الرسول بولس في رسالته إلى المؤمنين في مدينة غلاطية قائلا: " ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس . ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني." ( الرسالة إلى غلاطية ٤: ٤و٥) فماذا تعني هذه الآية المقدسة؟

إن تعبير ملء الزمان يشير، أن كل التحضيرات التي أعدها الله تعالى لمجيء المخلص قد انتهت، وأن الوقت المعين لمجيئه قد أتى. وهكذا ولد الملك المخلص المسيح في ذلك الزمن بالضبط. أما هدف إرسال المخلص المسيح فهو كما ذكر الرسول بولس ، لكي يفتدي الإنسان من عقاب الخطية، وليجعله من أولاد الله. أي لتحقيق خطة الله الأزلية في إنقاذ الإنسان.

ولهذا بدأ المخلص الملك المسيح خدمته بالكراسة ببشارة ملكوت الله ، قائلا: " قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وآمنوا بالإنجيل." (بشارة مرقس ١: ١٥) أي أتى الزمن الذي سيعلن فيه ملكوت الله. أو أتى الزمن الذي سيعلن فيه الله خلاصه الذي وعد به الإنسان منذ مئات السنين، والذي كان الشعب بانتظاره. الزمن الذي سيملك فيه الله على قلوب البشر بواسطة الملك المخلص المسيح.

وكان على المخلص المسيح لكي يحقق هذا الغرض ، أي عرض إعلان خلاص الله للبشر جميعا، وملكه عليهم، كان عليه أن يقوم أولا بعمل الفداء للتكفير عن الخطية. ولهذا كان لابد للمسيح ، كما أكد هو نفسه مرارا عديدة ، أن يذهب إلى الصليب. الأمر الذي أشارت إليه كما لاحظنا من دراستنا كل رموز ونبوءات العهد القديم من الكتاب المقدس.

وفي موته الكفاري على الصليب أخذ المخلص المسيح عقاب خطايانا نحن البشر الخطاة. وهكذا صار بمقدور أي شخص ، يؤمن بعمل المسيح البديلي هذا عنه على الصليب ، أن ينال الغفران عن ذنوبه. ولهذا كتب الرسول بولس عن فداء المسيح قائلا: " وأما

الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس مشهودا له من الناموس والأنبياء. بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله. " (الرسالة إلى رومية ٣: ٢١-٢٥)

يبدو واضحا من هذه الآيات المقدسة ، أن هدف موت المسيح على الصليب هو فداء الإنسان الخاطئ. وأن أي إنسان يؤمن بكفارة المسيح من أجل ذنوبه ، لابد أن ينال الغفران الكامل. وأن هذه العطية يهبها الله للإنسان مجانا. ولنلاحظ قول الرسول بولس أن تبرير الله للإنسان الخاطئ عن طريق فداء المسيح ، هو أمر قد شهد له الناموس والأنبياء. أي مهّدت له شريعة الله قديما ، وأشارت إليه ، وتتبأ عنه الأنبياء.

وبعد أن أنهى المسيح عمل الفداء ، أقامه الله من بين الأموات غالبا منتصرا. فأكد بقيامته الظاهرة انتصاره على أعداء الإنسان الثالث ، الخطية وإيليس الشيطان والموت. وهكذا ضمن المسيح بقيامته المجيدة ، ليس فداء الإنسان من خطايا فحسب ، بل تحريره من عبوديتها القاسية أيضا. وفتح أبواب الخلود لكل من يؤمن ، بالقيامة من الأموات. لهذا أكدت كلمة الله لنا في العهد الجديد، أن كل من يؤمن بالمسيح يتحرر من عبودية الخطية ، ويصبح خليفة روحية جديدة. فيحل روح الله القدوس في كيانه ، ويغدو من أولاد الله ، وتعبير آخر يملك الله على حياته .

وكشف لنا الرسول بولس أن المسيح بقيامته من بين الأموات صار باكورة الراقدين. أي أول الذين يقومون بجسد مجد. وأضاف قائلا: " لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع." (الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٥: ٢٢) والمقصود بالجميع هنا ، جميع الذين آمنوا بفداء المسيح لذنوبهم. إذ يقومون بأجساد مجددة كما قام المسيح ، ويدخلون دار الخلود ، حيث يعيشون إلى الأبد مع فاديتهم ومخلصهم المسيح.

وبعد قيامته من بين الأموات ، صعد المسيح إلى السماء ، حيث جلس كابن للإنسان عن يمين عرش العظمة. وقد أعطاه الله الأب سلطانا ومجدا وملكوتا ، لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة. وهكذا تحقق هدف الله الأزلي بإعلان خلاصه وملكوته للبشر جميعا ، عن طريق فداء المسيح على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات ، وصعوده حيا إلى السماء. وما على الإنسان إلا الإيمان بخلاص الله المعلن هذا.

هذه هي باختصار مستمعي العزيز رسالة المسيحية ، بشارة الغفران الكامل عن طريق الإيمان بفداء المسيح. بشارة الحياة الروحية الجديدة وملك الله على القلب. بشارة القيامة من الأموات والخلود. ولهذا دعا المخلص المسيح قبل صعوده إلى السماء ، دعا

تلاميذه لكي يذهبوا ويكرزوا بهذه البشارة المفرحة ، بشاراة الخلاص ، بشاراة ملكوت الله ، إلى كل أنحاء العالم. وأن كل من يؤمن يخلص وينال الحياة الأبدية.

لعل السؤال الآن: هل سيتوقف عمل الله لإنقاذ الإنسان عند هذا الحد؟ والجواب بالطبع كلا. فعندما خلق الله الإنسان وضعه في جنة عدن. لكن بسبب عصيان الإنسان ، طرده الله من الجنة. لهذا لا بدّ الله أن يكمل عمله الإنقاذي ، بإعادة الإنسان إلى الجنة التي طُرد منها. لقد بدأت الصفحات الأولى من الكتاب المقدس بالحديث عن طرد الإنسان من الجنة ، لكن الصفحات الأخيرة من الكتاب المقدس تخبرنا عن إعادة الإنسان إلى الجنة ، وإلى عودة الشركة الكاملة بين الإنسان والله خالقه. لهذا دونّ الرائي الرسول يوحنا في سفر الرؤيا ، الآيات المقدسة التالية:

" ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولى والأرض الأولى مضتا والبحر لا يوجد فيما بعد .. وسمعت صوتا عظيما من السماء قائلا هوذا مسكن الله مع الناس وهو سيسكن معهم ، وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم إليها لهم. وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت." (رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣، ٢١: ٤ و١)

ذلك هو هدف الله النهائي ، أن يهب الإنسان الغفران الكامل ، وأن يحرره من عبودية الخطية ، وأن يسكن معه إلى الأبد في سماء وأرض جديدتين. وهكذا يعيده إلى الجنة التي طرده منها سابقا. وهذا الأمر سيحصل عند انتهاء العالم ومجيء المسيح ثانية ، واستعلانه على سحاب السماء بقوة ومجد عظيمين وبعد أن يدين الله كل الذين رفضوا الإيمان بالمخلص الملك المسيح. ولنلاحظ قول الوحي أن الله سيمسح كل دمعة من عيون أولاده المؤمنين ، ولن يكون هناك فيما بعد ، موت ولا حزن ولا صراخ ولا وجع. أي سيزيل الله كل لعنة الخطية ونتائجها على الإنسان.

ما هو موقفك مستمعي الكريم إزاء خطة الله الأزلية التي أعدها لخلاصك؟ ألا تتجاوب مع محبته العظمى التي تجلت في فداء المسيح؟ أم تراك تتجاهلها فتبقى تحت غضب الله ودينونته وتكون من الخاسرين؟